

## Al-Ahwaz

**From:** "word hayavi" <word20@msn.com>  
**To:** <al-ahwaz@al-ahwaz.com>  
**Sent:** Friday, June 20, 2003 10:52 PM  
**Subject:** قصة

### أنبل بني البشر

علي ذاك البطل الأحوازي مازالت ملامحه شاخصة في ذاكرة الصبي . بهي الطلعة بتلك الملامح العربية , أسمر اللون , ياسما , ودودا , كان متوسط القامة والبنية , شعره مازال أسودا رغم أنه في الأربعينات من العمر , بدت عليه بوادر صلعة خفيفة في مقدمة رأسه زادته وقارا وجاذبية , يديه ناعمتان فلم يعهد قساوة العيش , كان يعمل في الكويت ويعيش فيها منذ عام حين ألفت سلطات الاحتلال الإيراني القبض على أخيه الشهيد محي الدين آل ناصر , الذي أعدم في 13-6-1964 مسطرا 1963 أروع مواقف البطولة والتحدي . ولم يكن عليا أقل إيمانا وإصرارا من أخيه محي . ذاك المساء كان يرتدي بدلة زرقاء فاتمة اللون حين اصطحب الصبي معه إلى السوق , فلقد توطدت العلاقة بينهما بعد ان جاء علي من الكويت إلى البصرة وكان يقيم في بيت والد الصبي . كان علي يريد ان يودع الصبي وكأنه يودع كل طفولة الأحواز . توقف في السوق أمام أحد باعة الفاكهة وقال للصبي اشترى ماشئت . الصبي لم يطلب منه شيئا , بل كان يتمنى أن لاتفارق يده يد علي فكان يشعر بالحنان من دفء يده المنبعث من روحه التي عشقت تراب الاحواز وأهل الأحواز و أطفال الاحواز بكل ما في عمقه من مشاعر الوطنية الفياضة

أشترى علي كثيرا من الفاكهة للصبي , وحين عادوا إلى البيت كادت الشمس أن تغيب , وكان في بيت والد الصبي كثيرا من رجالات الأحواز ينتظرون قدوم علي , أبو محي كان واحدا منهم , ضخم الجثة حنطي البشرة طويل القامة عريض المنكبين وأصغر من علي سنا ولكن ليس بكثير , تكسوه ابهة الرجولة وكأنه احد أبطال كتب التاريخ , خشنا , نادرا ما يضحك ولكنه يبتسم احيانا ضاغطا على جراحه وألمه فلقد كان صديقا حميما للشهيد محي وها هو الآن أبا لأخيه علي , , الاثنان كانا متروجان ولهما اطفال.كانت هناك سيارة تنتظر أمام باب البيت , والصبي لايعرف ماذا يحدث , تعانق الرجال عناق وداع , ورأى الصبي في عيونهم عبرات تنكسر , وحاول البعض منهم أن يبدو أشد تماسكا فربت واحد منهم على كتفي علي وقال له سنلتقي إنشاء الله وربت على كتفي أبو محي وقال سنلتقي إنشاء الله. لم ينسى علي أن يقبل الصبي ومسح على رأسه وخرج وخرج الجميع معه , ركب علي وأبو محي السيارة ومعهم سائق احوازي اسمه حافظ , أحاط الجميع بالسيارة من كل جانب وكأنهم يتمنون أن لا تتحرك من مكانها , ولكن السيارة تحركت وتسمرت عيون الرجال عليها وعلى من في داخلها كما تسمرت أقدامهم , وقفوا وقفة أجلال وأكرام لمن في السيارة , موكب مهيب ودعته القلوب قبل الحناجر , 0,,,,,

في مدينة عبادان كان الوكر بيت عربي لأمرأة عجوز تسكن لوحدها وهو عبارة عن غرفتين متلاصقتين يحيط بهما من ثلاث جهات حائط لايزيد ارتفاعه على المتر ونصف المتر , الباب الرئيسي لايبعد عن الغرفتين سوى عشرة أمتار , بجانب الباب وفي احدى زوايا البيت توجد دورة المياه وفي الزاوية الأخرى الحمام .وخارج سور البيت ومن جانب الغرفة التي ينام فيها علي وأبو محي بنت المرأة العجوز زريبة لبقرتها من جذوع النخيل وغطتها بالسعف والقصب .البيت يقع بين بساتين النخيل وهناك ممر ضيق طوله خمسين مترا تقريبا يربط بين باب البيت وأحد طرق القرية . كان الجو باردا والليل هادئا كهدهو الموت ولا يقطع صفائه سوى نغفقة الضفادع وصرير الصراصير وكأنه الهدوء الذي يسبق العاصفة . لم ينم أبو محي ولم يكن هادئا كالليل , هاجسا ما كان يقلقه , أما علي فكان هادئا ساكنا مطمئنا يمتد فوق فراشه بينما ابو محي يخرج بين الحين والآخر من الغرفة ثم يعود .كان معهم في الغرفة مسدسين وبنديتين سريعتي الطلقات وكيس مملوء بالخزيرة والقنابل اليدوية .أشد القلق وضاق صدر أبو محي وكان أنفاسه توقفت وقال لعلي أشعر بأني غير مرتاح لهذه الليلة أن شيء ما سوف يحدث , وأجابه علي أنت دائما هكذا ,ليس هناك شيء إنشاء الله , نم والصباح رياح .في الليلة القادمة سوف نرجع للبصرة بعد إتمام المهمة , ولن أرجع إن لم أتممها وأخلص الشعب من هذا الوغد وامثاله , وقاطعه ابو محي وقال كان يجب أن نرجع الليلة بعد ما حدث الليلة البارحة وهذا الكلب ربما هرب إلى الأحواز العاصمة أو طهران , أنني متأكد أن إحدى رصاصاتي قد أصابته لقد صرخ الجبان , ثم أن الاخوة ينتظروننا الآن على أحر من الجمر .وقال علي سوف نتأكد غدا من الطارش فإن هرب سوف نرجع غدا إنشاء الله وإن مازال في عبادان سأقتحم البوابة والحرس بالقنابل اليدوية فأما أن يموت هذا الجبان أو الأقي ربي مع أخي محي والشهداء , وأستمع علي بالحديث بعد أن تأوه بعمق,,,,,أتعرف ياأبو محي كثيرا ما سألت نفسي لماذا فعل هؤلاء الخونة كل ما فعلوه , السننا نحن أبناء شعبهم وعمومتهم لماذا لايجبونا كما نحبههم ,لقد باعونا وباعوا آخرتهم بدنيا غيرهم , يمسح أذنية الفرس ويسمي نفسه شيخا , من أين جئوا بكل هذه الخسة , أتعرف رجلا يدعى أبو رغال , وأجابه أبو محي لا , قال علي هذا اول خسيس عرفته العرب لقد دلّ جيش أبرهة الحبشي على طريق الكعبة المشرفة , تصور يأتي بجيش غريب ليقتل أهله ويهدم بيت الله .وهذا النذل ومن معه أحفاد أبو رغال , فالخيانة تجري في عروقهم كجريان الدم , لقد قتلوا المستقبل وقتلوا حلمنا ,كنت أتمنى قبل أن أموت أرى الأحواز حرة عربية يرفرف علمها عاليا وأرى أطفالها ينشدون في مدارسهم كل صباح أغنية الوطن , وبدأ علي ينشد بصوت خافت حنون وحزين ....بلادي بلادي بلادي...لكي حبي وفوادي..... أحواز يا أرض الجدود..... إليك لا بد أن تعود. ثم بكى علي بدموع كلها شموخ وكبرياء وأنفة ,دموع نبيلة كليل أرواح الشهداء وصدق عطائهم.....أنفض أبو محي وأنطلق للخارج كلمح اليرق ورجع مسرعا وقال

لعلي أستعد لقد هاجمونا . وصرخ الاثنان معا الله اكبر الله اكبر وبينما جهزا سلاحهما بلحظة حتى أصبح الليل نهارا هناك طائرتان مروحيتان قد انارت البيت وما حوله وهناك مكبرات صوتية تطالبهم بتسليم أنفسهم . خرج ابومحي من الغرفة وهو يطلق النار على أضواء المروحيتين وما ان وصل بجانب حائط البيت حتى سمع دوى انفجار كأنه تحت قدميه فالتفت وإذا بقذيفة أصابت الغرفة المجاورة , وهم علي بالخروج بعد أن أصبح أبو محي خارج البيت وفي زريبة البقرة يؤمن الحماية لعلي وتهياً لأبو محي أن النخل تحول إلى جيش , ولكنه ثبت ولم يتوقف عن التكبير وعن إطلاق النار بشكل عشوائي فهو لا يرى شياً من شدة الأضواء , ولم يتمكن علي من الخروج وعاد إلى الغرفة التي أصبحت بلا باب فلقد أقتلعه الرصاص الذي ينزل عليه مثل المطر الغزير , العناد كله كان مع أبو محي في الكيس وعتاد البندقية الرشاش قد نفذ ولم يبق لي سوى مسدس عيار 13 , وبدأ علي يصرخ على أبومحي أهرب ياأبو محي أهرب . أهرب ياأخي , ولكن أبو محي رفض فلا مكان ولا زمان يترك فيه أبو محي أخ النضال ويهرب , فمسك البندقية بيد وهو يطلق النار وأخذ يرمي على الأعداء باليد الأخرى قنابله اليدوية لعل علي يستطيع أن يخرج ولم يجرء جندياً أو ضابطاً من جيش الاحتلال الفارسي على التقدم فكان ابومحي يقاتل لوحده كجيش , وصرخ علي مرة أخرى مخترقاً صوته صوت القذائف والرصاص , أهرب ياأخي لقد أصابوني وبقيت لدي رصاصة واحدة سأضعها في رأسي , سلم لي على الأخوان وعلى العائلة , وصيتي إذا لم تستشهد قل لهم لاينسوا دنما . وفي لحظة سكون رهيب ومهيب لأحد يعلم من أين جاء ,سكن غبار المعركة والريح وأنحت النخيل وغشاوة هبطت على الاعداء فشلت أصابعهم فلم تعد تطلق الرصاص وتوقفت الضفادع والرصاص عن ضوضائها , ودوت طلقة واحدة أختزقت رأس الشهيد , لقد كرم الله روح الشهيد وهي تصعد حية في السماء بهذه السكينة والهدوء حتى أبو محي توقف إجلالاً لروح الشهيد , وكان قد أصيب بقدمه ولكنه لم يشعر بها فالشعور قد فارق الجسد مع روح علي.. كثر أبو محي ثلاثاً وبدأ بنسحب ولم يجرء أحد منهم ان يطارده بعد أن رأوا منه ما رأوا ولم يخطر ببال أحدهم أنه كان رجلاً واحداً

طائرتان ومصفحتين وناقلات جنود وما يقارب المئة رجل أمن وجندي ضدّ بطلين من الاحواز , جرح منهم مايقارب العشرون تصديقا لكلام الله ...وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ....., وأصيبت المرأة العجوز وقتلت البقرة , وحين يصبح الحقد والكراهية والضغينة سمة من سمات البشر يتحول الإنسان إلى وحش تشهد عليه قطع لحم ضحاياه المتناثرة بين أنيابه ورائحة الدم التي تفوح من فمه , فدخلوا على عرين الأسد والحقد يملئ قلوبهم فأطلقوا النار على جسد الشهيد فلم تكن شجاعته كجبنهم ولا بسالته,,,كتهقرهم , وربما كانوا يخشون أن ينهض ويقاثلهم مرة أخرى,,,فهل سننتظر الشهداء يخرجوا من قبورهم أم سنفي بالوعود

ولم يشفي غليل الفرس اطلاق النار على الجسد الطاهر بل ربطوه بحبل وسحلوا الجثة في شوارع عبادان فيا له من بغض ويا له من حقد دفين , ولكن الهزيمة كانت بادية على وجوههم فنتائج النفوس أعظم من نتائج المعركة...0

أبو محي رجع سالماً إلى البصرة... عادت عدة مرات للأرض المحتلة وفي كل مرة كان يقول لا يعادل عندي رؤس كل الفرس رأس شهيد احوازي واحد ... لقد كان أبو محي اسطورة من حكايا ألف ليلة وليله , بطل تاريخي , اضاق الفرس طعم الهزيمة عدة مرات , كان يباغتهم من حيث لايشعرون فيزئر فيهم زئير الأسد ويضيقهم طعم الموت الزئام ويعود . أصبح الشغل الشاغل للمخابرات الإيرانية 0

بعد ثلاث سنوات تقريبا جاء مع أبومحي رجل نحيف يرتدي دشداشة ويضع فوق رأسه كوفية يستعملها لتغطية وجهه فلا يظهر منه إلا عيناه اللتان يبدوا فيهما الشر . وأن الشر نفسه عيناه , كان الرجل عديم الثقافة تماما ولا يجيد حتى الكلام فمن الصعب أن يركب جملتين مفهوميتين على بعضهما , نام تلك الليلة في بيت أو الصبي الذي أصبح فتى , وفي صباح اليوم التالي قال والد الفتى للفتى هذا الرجل يريد الذهاب إلى مدينة الزبير وهي في الحدود بين العراق والكويت أذهب معه وانظر إلى من سيذهب وماذا يقول , وعلم الفتى ان اياه يشك بمصداقية الرجل , حين وصولوا إلى مدينة الزبير ودخلوا سوقها حاول الرجل عدة مرات التملص من الفتى بأعداد كثيرة ولكن الفتى كان مصرا على مرافقته أين ما ذهب , وحين لم يجد المقنع أي فائدة رجع إلى البصرة ولم يبق في الزبير سوى نصف ساعة تقريبا , وسأل المقنع بعض الاحوازيون عند عودته هل وجدت صديقك هناك , قال لا فدكانه كان مغلق وأنا لا أعرف مكان سكنه , وحين سأله عن سبب اللثام قال أسناني تؤلمني, ولكن الفتى قص عليهم محاولة المقنع للتملص منه , غادر المقنع البصرة متجها نحو مدينة العمارة , في العصر تجمع بعض الأحوازيون في بيت والد الفتى وكان من بينهم رجلا يدعى كاظم وسمي من مدينة الأحواز ضخم الجثة أسمر اللون وطويل يرتدي دائما الزي العربي , يناهز الخمسين عاما , كله كبرياء وطيب المعشر , جادا , متمسكا بعبادات العرب حتى التطرف فهي قانون لايمكن التجاوز عليه مهما كانت الأسباب , فكان يقول هذا ما بقي لنا من الأحواز, وهو لايفارق أبو محي فدائما كانا يأتيان معا ويذهبان معا , بعد نصف ساعة جائت تلك السيارة التي سافر بها علي يوما قبل ثلاث سنوات ولم يعود , ساعد الفتى الرجال وانزلوا حمولة السيارة , وانهمك الرجال بأعداد ما يحتاجونه للمهمة , وكان الفتى يراقبهم وهو يسقيهم الشاي فلمح ذلك كاظم وقال له تعالي أجلس بجانبني , وأخذ يعلمه أن يصنع ما يصنعون , تناولوا العشاء ميكرين قبل الغروب , فأعاد التاريخ نفسه فتركرت نفس المشاهد التي لم ينساها الفتى , نفس الصور ونفس الوداع ونفس السيارة , وتحركت السيارة وبقي الألم في نفوس الرجال , أبو محي كان دائما معتدا برأيه , صلب لايمكن أقناعه بعكس فتاعته , سمعت الرجال يطلبون منه تأجيل المهمة فالشكوك تساورهم حول المقنع وهناك خمسة رجال مع المقنع ينتظرون في هور الحويزة على الجهة العراقية, ولكن أبومحي لم يشأ تأجيل المهمة فهو القائد العسكري ومن حقه تحديد الموعد المناسب , كان مندفعاً كثيرا ولايهاب جيشا فارسيا بأكمله , وأعداده بنفسه وشجاعته وأقدامه ليست لها حدود , كان يتصور أن لا أحد في هذه الدنيا يستطيع ان يهزمه , في الليلة الثانية حينما توقفت القوارب التي تقل الثمانية في حدود هور الحويزة من جهة الأحواز بعد أن نقلتهم من جهة العراق نزل الجميع وساروا في طريق ضيقة بين القصب والبردي , أبومحي في المقدمة ويليها كاظم ثم المقنع وجماعته , وصلوا إلى مناطق زراعية فطلب كاظم من أبو محي أن يسير هو في المقدمة ويرجع ابومحي ليسير في

المؤخرة ,رفض أبو محي فهو لا يريد ان يشعر لحظة ما أنه خشي الموت وأستمر في المسير وهو يدمدم بأغنية لأيسمع منها إلا الونونة ,حين يمشي أبو محي تشعر أن الأرض تهتز تحت قدميه , وليلتها قبل الوداع راه الفتى وهو يضع حول حزامه القنابل اليدوية واحدة بجانب الأخرى وكأنه ذاهب ليسطر ملحمة تاريخية ,دخلوا منطقة كان فيها بعض أشجار النخيل وفي رمشة عين فتحت الأضواء وتذكر أبو محي في لحظة ذلك المشهد مع علي وقيل أن يطلق النار أنهار عليهم الرصاص هو وكاظم من الجهات الأربعة , كان أبو محي بطلا وهو حي وبطلا وهو شهيد , فبينما أخترق الرصاص جسده انفجرت إحدى القنابل اليدوية حول خصره فسقط على الارض وهو قسمين , وحدث مالم يحدث في تاريخ البشرية جمعا , بطل من الاحواز فعل ما لم يفعله أحد قبله ولن يفعله احد بعده , فرغم أنقسام الجسد نصفين سقط أبو محي ممسكا بالبندقية وهو في وضع قتالي ,,حتى ظن الجميع أنه مازال حيا , ولم يستطع أحد الأقتراب منه إلا في الصباح . رحل أبو محي وكاظم ولم ترحل ارواحهم ولن ينساهم التاريخ لأنهم من الرجال الذين يصنعون التاريخ ,,0

هؤلاء هم أنبل بني البشر وأجود بني البشر ومادام هؤلاء موجودون فهناك النقيض موجود مثل الخير والشر , هناك أجدد بنو البشر واحقر بنو البشر فلقد ظهر المقنع في اليوم التالي في تلفزيون عبادان وهو يتحدث كيف خطط مع جيش أبرهة الحبشي لغزو مكة00

علي آل ناصر اخو سيد الشهداء محي الدين ال ناصر ... أستشهد في عام 1968م

أبومحي ..عزيز ..وكاظم وسمي أستشهدا عام 1971م

كلهم كانوا اعضاء قياديين في جبهة تحرير عربستان0

أبو فراس

---

MSN Hotmail - Absolut kostenfrei! Der weltweit grsste E-Mail-Anbieter im Netz: [Hier klicken](#)